عن ماهية الله تعالى كما يقال ومثل هذا قول موسى عليه السلام عن
الجواب المطابق كما زعموا تنبيها عن غلط السائل في سؤاله عن المجرد الحقيقي
بما التي تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها فاجاب
رضي الله عنه هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية
الله والجواب مطابق سمي لانه اجاب بالخاصية المعلومة عند السائل
ويمكن ان يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على ان المسمى معروف
بوضوح ادلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسال عنه الا متعنت
او من لا يعقل ولذلك قال في الثالثة ان كنتم تعقلون فقيل
فهل في ذلك سر فقال رضي الله عنه فيها اسرار منها ان رب
العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن
ويقوم من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والامر له جميعا ومن ثم
توجه قول فرعون لئن اتخذت الها غيري الاية وحفظ له موسى حرمة
مشهده فلم يجبه باكثر من قوله اولو جئتك بشيء مبين فجاه بعصي
ظهرت ثعبانا وهو وجودها المتعين بها فما جا بجميعها الا هو فهو متص
بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجا بالحق المبين حيث جاء
لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان فرعون شاهدا بلا ادب وموسى شاهد
حي واين قول فرعون له واني لاظنك يا موسى مسحورا من قوله لقد علمت
اي المسحور والمجنون المستور المحجوب ولا يعلم ذلك الا مشاهد عارف
بان مشهوده مستور عن سواه وهكذا حين قال السحرة امنا برب
العالمين رب موسى وهارون فامنوا على ستر تغطية استعداداتهم في كل
مقام بحسبه فكانوا سحرة وطلبوا المغفرة فقال لهم فرعون امنتم به

فانظر

٢٣٨ فانظر كشفه وتحقيقه هنا لو سلم من الميل الى التلبيس الذي هو شان
من بغيته الابليسية فاضله الله على علم ولقد اريناه اياتنا كلها فكذب
وابى واستيقنتها انفسهم لقد علمت ما انزل هولاء الا رب السموات
والارض بصاير اي وجودي الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل رجال
مجال فافهم وكان رضي الله عنه يقول لا يسود احد قط في قوم
الا ان اسويهم ولم يشاركهم فيما يستاثرون به في كل مقام بحسبه فافهم
وكان يقول كنية الشيطان ابو مرة تدري من هي المرة التي هذا
ابوها هي النفس الجاهلية ذات الشئون المنكرة شهوة بهيمية فلا بي
حرص وغضب كلبي سبعي فلا بي بر تدري لم سميت مرة لانها ما دخلت
في شي الا افسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم وكان يقول
في حديث فاذا احببته كنت سمعه وفي رواية كنته ليس المراد به معنى
الحدوث في نفس الامر لانه كذلك بالذات وانما ذلك الكون الشهودي
مرتبا على ذلك الشرط الذي هو المحبة فمن حيث الترتب الشهودي جاء
الحدوث لا من حيث التغير الوجودي فافهم وكان يقول لا تهجر ذات
اخيك ولكن اهجر ما تلبس به من المذمومات فاذا تاب من ذلك فهو
اخوك فافهم وكان يقول لا تغبط خالك بما اصابه من مصايب
دنياك فانه في ذلك اما مظلوم لينصره الله او مذنب عوقب فطهره
الله او مبتلى قد وقع اجره على الله فافهم وكان يقول من الرعونة ان تفتخر
بما لا تامن سلبه او تعيب احدا بما لا يستحيل في حقك وانت تعلم ان
ما جاز على مثلك جاز عليك وعكسه فافهم وكان يقول في حديث
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا لما كان ظاهر هذا هو الموت الطبيعي استصعبه

Copyright © King Saud University